

الجمعية التعاونية للبتروك

الدعاء والاجابة في القرآن الكريم

المحاضرة التي ألقاها بدار الجمعية
العارف بالله الأستاذ
حسن كامل المطاوى

في مساء يوم الثلاثاء ١٦ من شعبان عام ١٣٩٤ هـ - ٣ من سبتمبر عام ١٩٧٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها المستمعون الكرام :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

إنى أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو وأصلى وأسلم على سيدنا ومولانا محمد سيد الأولين والآخرين وأمير الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه أبد الأبدين ، وصلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته ومن والاهم بإحسان ألى يوم الدين ، واستغفر الله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، واستهديه سبحانه وتعالى لى ولكم ، وأسترضى الله عن سلف الأمة الصالح الذين عنوا بأمر الآخرة كل العناية ، ولم يتلهو بدنياهم عن أخراهم لعلمهم أن الله تعالى خلقنا للآخرة لا للأولى ، وإنما كانت دنيانا ممراً لآخرتنا ، فلم يبيعوا الباقي بالفانى . وأسترضى الله عن شيوخنا الأجلء الذين أرشدونا فى دنينا بما ينفعنا ، رضى الله عنهم وجزاهم الله عنا خيراً كثيراً . ثم إنى أشكر مجلس إدارة الجمعية الذى يتيح لى بين أن وآخر أن ألتقى بنخبة من الصالحين والصالحات ، للنتذاكر فيما ينفعنا فى أمر ديننا ، واشكر بصفة خاصة الأخ الفاضل الأستاذ أحمد غنيم وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يلهمنى ما ينفعنا وأن أحدث إليكم حديثاً تطمئن له القلوب وتنتفع به فى جنب الله عز وجل .

اما بعد :

فقد تحدثت فى مثل هذه الذكرى من العام الماضى وفى هذه القاعة المباركة حديثا طويلا عن ليلة النصف من شعبان ، وعرضت على مسامعكم كثيرا مما قرأته فى شأنها ، وتعرضت للأقوال الخاصة بالاحتفال بها فرادى فى غير المساجد وجماعات فى المساجد ، وذكرت لكم رد العلماء على المعارضين لإحياء ليلة النصف من شعبان جماعه فى المساجد بالأدلة الشرعية ، وبينت لكم أنه ليس كل ما استحدث بعد النبى صلى الله عليه وسلم من البدع المنهى عنها ، بل المنهى عنه بدعة تضاد السنة الثابتة وترفع أمراً من الشرع ، كما بينت لكم أن بعض أجلاء التابعين من أهل الشام ذهبوا إلى أن إحياءها جماعه بنحو الصلاة والدعاء ليس بدعة ، ووافقهم على ذلك طائفة من عباد أهل البصرة . كما ذكرت لكم ما انتهى إليه الإمام ابن حجر رضى الله عنه فى كتابه (فتح البارى) أن البدعة إن كانت يندرج تحت أصل مستحسن شرعا فهى حسنة ، وإن كانت مما يندرج تحت أصل مستقبح شرعا فهى مستقبحة ، وإلا فهى من قسم المباح ، والمباح يدخل فى الحسن كما قرر الأصوليون . وأسمعتكم بعض الأحاديث النبوية الواردة فى فضل ليلة النصف من شعبان . وبينت لكم أن علماء السلف حبذوا إحياء ليلة النصف من شعبان بذكر الله تعالى ودعائه بغفران الذنوب وستر العيوب وتفريج الكرب

ويجب على المؤمن أن يقدم على ذلك التوبة إلى الله تعالى ، وقلت لكم أن فضيلة الشيخ حسين مخلوق المفتى السابق انتهى بعد بحث مستفيض فشان ليلة النصف إلى قوله مد الله في عمره : ومجمل القول : أن إحياء ليلة النصف من شعبان بالدعاء وبغيره من الطاعات بدعة حسنة سواء أكان على انفراد أم في جماعة ، في المساجد وغيرها ، على ما ذهب إليه بعض أجلاء التابعين ، وقد تأسى بهم جمهور المسلمين في مصر والشام من قرون عديدة ، وذكرت لكم كذلك ما بينه فضيلته في شأن الدعاء الذي يردده المؤمنون في ليلة النصف وهو الذي يبدأ بقول الداعي (ياذا المن ولا يمن عليه ... إلخ) من أن أصل هذا الدعاء - كما بينه العلامة الألوسي في تفسيره لقوله تعالى : (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) - يرجع إلى ما أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه وغيره عن ابن مسعود قال : مادعا عبد قط بهذه الدعوات إلا وسع الله في معيشته . (ياذا المن ولا يمن عليه ، ياذا الجلال والإكرام ، ياذا الطول والإنعام لا إله إلا أنت ظهر اللاجين ، وجار المستجيرين ، ومأمن الخائفين ، إن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شيقا فامح عني الشقاوة واثبتني عندك سعيداً وإن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب محروماً أو مقترراً على في الرزق فامح حرمانى ، ويسر رزقى واثبتني عندك سعيداً موفقاً للخيرات ، فإنك تقول في كتابك الذي أنزلته : (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) .

كما أخرج عبد بن حميد وغيره عن عمر رضى الله عنه أنه كان يقول وهو يطوف بالبيت :
(اللهم إن كنت كتبت على شقوة أو ذنبا فامحه واجعله سعادة ومغفرة . فإنك تمحو ما تشاء
وتثبت وعندك أم الكتاب) .

وقد بين فضيلته كذلك أن أم الكتاب فى هذه الأدعية هى اللوح المحفوظ الذى كتب الله فيه
أحوال خلقه وهو المعنى المشهور لها فالآية الكريمة كما قاله الإمام الألوسى ، وسمى أم
الكتاب لأنه الأصل الذى تستنسخ منه صحف الملائكة ، وهو تحت سلطان الله وأمره ،
يحمونه ما يشاء ويثبت ما يشاء ، فيقع فيه التغيير والتبديل ، والمحو والإثبات ، فالشقوة
المكتوبة فيه تمحى منه وتزال ، وتثبت فيه السعادة بدلها بسبب الدعاء المستجاب ، وإلا لم
يكن للدعاء فائدة . وقد علمتم كذلك من محاضرتى السابقة أن مولانا رسول الله صلى الله عليه
وسلم - كما روت السيدة عائشة - سجد وأطال السجود ، ودعا وأكثر من الدعاء وهو ساجد ،
ومما دعا به صلى الله عليه وسلم فى سجوده فى ليلة النصف من شعبان .

(أعوذ بعفوك من عقابك ، وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك ، جل وجهك ، لا أحصى
ثناء عليك ، أنت كما أثنت على نفسك) ، وقد قالت رضى الله عنها : حين أصبحت ذكرتهم
له ، فقال يا عائشة اتعلمتهن ؟ فقالت : نعم - فقال : تعلميهن وعلميهن . فإن جبريل عليه
السلام علمنيهن وأمرنى أرددهن فى السجود .

أيها الأحباب :

ولم أشأ في هذه الليلة أن أعيد المحاضرة السابقة بل أردت أن أتكلم معكم في شأن الدعاء والإجابة في القرآن الكريم ، على اعتبار أن الدعاء في ليلة النصف من شعبان مستحب لأنها ليلة مباركة وتفضل ليالي العام كله بعد ليلة القدر . وقد روى ابن ماجه بسنده عن الإمام على رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا يومها ، فإن الله تبارك وتعالى ينزل فيها لغروب الشمس إلى السماء الدنيا فيقول : (ألا من مستغفر فأغفر له ، ألا من مسترزق فأرزقه ، ألا من مبتلى فأعافيه ، ألا كذا ، ، ألا كذا ، حتى يطلع الفجر ، ومعنى نزول الله لغروب الشمس ، أى نزول رحمة الله ، لأنه سبحانه وتعالى لا يتحرك ولا يسكن ، ولا ينقص ولا يزداد .

أيها الأحباب :

يحض ذلك الحديث الشريف على الدعاء والتضرع ؟ إلى الله في حاجتنا الدنيوية أو الدينية ، إذ لا ملجأ لنا من الله إلا إليه سبحانه وتعالى ، وهو الفعال لما يشاء ، وكذلك يحض القرآن الكريم على الدعاء ، ويعدنا الله سبحانه وتعالى من فضله بالاستجابة لنا ، وقد سأل جماعة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله : أقریب ربنا فنناجیه أم بعيد فننادیه فأنزل الله قوله تعالى في سورة البقره : (وإذا سألك عبادى عنى فإنى قریب

أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون)^١ .
 وخير ما أشرح به هذا القرب ما قاله إمام جليل من ائمة الصوفية وهو : الإمام أبو الحسن
 النورى رضى الله عنه وأرضاه حيث قال وما أروع ما قال :
 (أما القرب بالذات فتعالى الله الملك الحق عنه ، فإنه يتقدس عن الحدود والأقطار والنهايه
 والمقدار ، ما اتصل به مخلوق ولا انفضل عنه حادث مسبوق به جلت الصمدية عن قبول
 الوصل والفصل ، فقرب هو فى نعتة محال ، وهو تدانى الذوات وقرب هو واجب فى نعتة وهو
 قرب بالعلم والرؤية ، وقرب هو جائز فى وصفه يخص به من يشاء من عباده
 وهو قرب الفضل باللفظ) ، وقرب الفضل باللفظ هذا هو مقام فى التصوف قال عنه الإمام
 أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه وأرضاه :
 (تضمحل العقول فى أقل من القليل من وصفه) وقال عنه الإمام الغزالى رضى الله عنه :
 (يضيق نطاق عنه ، وكل الذى أقوله لكم :
 فكان ما كان مما لست أذكركه فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر
 مؤدى هذا الكلام أن القرب المحال هو تدانى المخلوق ، الحادث من ربه القديم جل وعلا ،
 لأن الله مخالف للحوادث ولا يجوز أن يتحد الحادث الفانى بالقديم الباقى .
 ومن ذلك تدرك أن ما نسب إلى السادة الصوفيه من أنهم يقولون

^١ - الآية ١٨٦ من سورة البقرة .

بالاتحاد مع الله هو افتراء عليهم والسادة الصوفية ليسوا من الجهل بحيث يقولون باتحاد الحادث مع القديم، وحيث ورد في تعبيراتهم لفظ (الاتحاد) فإنهم لا يقصدون به اتحاد ذات في ذات بل يقصدون اتحاد مراد العبد مع مراد الله تعالى لأن الله تعالى له الخلق والأمر، ولا يقع في ملكه إلا ما يريد ، ويقول في هذا المعنى سيدي مصطفى البكري رضي الله عنه:

وعلمك أن كل الأمر أمري هو المعنى المسمى باتحاد

ويقول سيدي علي البيومي رضي الله عنه :

كل له ورد يكون وسيلة

لمعاشه ومعاذه ومعاذه

وجعلت وردي في الخروج عن السوي

وأكون مع مولاي تحت مراده

وقد ورد في الحديث القدسي عن رب العزة:

"يا داود تريد واريد، ولا يكون إلا ما أريد ، فإن سلمت لما أريد أرحتك فيما تريد ، وإن لم تسلم لما أريد أتعبتك فيما تريد ، ولا يكون إلا ما أريد" .

فالمؤمن يجب أن يكون مع ربه تحت مراده ، لذلك يقول السادة الصوفية : " كن مع الله كالهباء في الهواء يحركه كيف شاء" .

ويقول سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، وهو الخادم الخاص لمولانا رسول الله صلي الله عليه وسلم : "خدمته صلي الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أف قط ، ولا قال لشيء فعلته لم فعلته

ولا لشيء تركته لم تركته بل كان يقول لي : ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن " .
وهذا ما يعلمنا الرضا بالقضاء خيره وشره ، فنشكر الله في الرخاء ونصبر على البلاء ، لأن
الخير والشر بيد الله سبحانه وتعالى ولا يقضي في أمورنا معه احد " سبحانه اذا قضى أمراً
فإنما يقول له كن فيكون "

ولهذا بشر الله الصابرين علي البلاء بألجر العظيم الذي يوفيههم به سبحانه يوم القيامة بغير
حساب ، وذلك في قوله تعالى (إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب) .
يقول الإمام الشافعي رضى الله عنه فى التسليم لله شعراً :

وما شئت إن لم تشأ لم يكن	وما شئت كان وإن لم أشأ
ففى العلم يجرى الفتى والمسئ	خلقت العباد على ما علمت
وهذا أعنت وذا لم تعن	على ذا مننت وهذا خذلت
ومنهم قبيح ومنهم حسن	فمنهم شقى ومنهم سعيد

ولكن يجب أن نعلم أن الدعاء لا يتنافى مع التسليم بالقضاء . لأن الدعاء مظهر من مظاهر
العبودية نبدى به فقرنا إلى الله وحاجتنا إليه ، وقد ورد أن الدعاء يرد القضاء ، يقول سيدى
العالم العارف بالله الشيخ أحمد الحلوانى الخليجى (والد سيدى وشيخى الشيخ عبد السلام
الحلوانى رضى الله عنهما) وكانوا قد عينوه قاضياً ، فسأل الله أن يعفى من منصب
القضاء خوفا من تبعاته ، فقال :

قلدونى القضاء وهو شهير
فلزمت الدعاء حتى تلاشت
فى الورى أنه أبو التبعات
والقضا قد يرد بالدعوات
وقد استجاب الله له هذا الدعاء .

وكذلك لا يتافى الدعاء مع يقننا بأن الله يعلم حاجتنا لقربه منا بعلمه ، فلا يخفى عليه شئ فى الأرض ولا فى السماء فإنه سبحانه وتعالى هو الذى أمرنا بالدعاء ووعدنا بالإجابة ، وذلك فى قوله سبحانه : (وقال ربكم ادعونى أستجب لكم)^١ . كما قال تعالى : (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يجب المعتدين * ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمة الله قريب من المحسنين)^٢ ، والمحسنون هم الذين يعبدون الله كأنهم يرونه رأى العين ، ويتحلون بالحياء الذى يمنعهم من معصية الله تحت سمعه وبصره .
ويظن أحد منا أن الله تعالى أمرنا بالدعاء عبثاً . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . وقد كان سيدى الإمام ابن عطاء الله السكندرى يقول :

فى افتقارى وتسالى ومد يدي
لو لم تردنى لما أرجو وآمله
أقوى دليل على أن تقضى الأربا
من فيض جودك ما علمتنى الطلبا
ونلاحظ أن الله سبحانه وتعالى يقول (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية) والتضرع هو التذلل له سبحانه ، وعرض الحاجه عليه فى خضوع العبد لسيده ، والخفية معناها أن ندعوه سراً ، كما قال تعالى فى حق سيدنا زكريا

^١ - الآية ٦٠ من سورة غافر

^٢ - الآيتان ٥٥ ، ٥٦ من سورة الأعراف .

عليه السلام، (إذ نادى ربه نداء خفياً) وقد دخل سيدنا عمر رضى الله عنه المسجد فسمع داعياً يدعو ربه بصوت مرتفع فقال له معلماً ومرشداً :
(ولكن زكريا نادى نداء خفياً) .

أما قوله تعالى : (وادعوه خوفاً وطمعاً) فمعناها على لسان أهل العلم : خوفاً من عقابه ، وطمعاً فى ثوابه . أما على لسان أهل الإشارة من السادة الصوفية فمعناها : خوفاً من عدله وطمعاً فى فضله .

ولا يغيب عنا أن الله تعالى يبغض المحجمين عن دعائه . ويراه خروجاً منهم عن حد الأدب ، بل ويعتبرهم من المستكبرين الذين يأبون الإلتجاء إليه ويهددهم بنار جهنم والعياذ بالله بدليل قوله تعالى : (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين)^١ ولئن قال بعض المفسرين : إن الدعاء فى هذه الآية معناه العبادة ، فقد ورد فى الحديث الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم : ((الدعاء مخ العبادة)) . وقد قال أنس بن مالك رضى الله عنه : قال النبى صلى الله عليه وسلم : ((ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها ، حتى فى شسع نعله إذا انقطع))^٢ .

^١ - داخرين أى أنلاء صاغرين .

^٢ - شسع النعل : أى لا تستكف عن سؤاله تعالى ، حتى الشئ القليل ، وقد أوحى الله إلى سيدنا موسى عليه السلام : يا موسى سلنى حتى فى ملح عجينك وشسع نعلك .

. وقد يخطر للإنسان : إنى أدعوا ولا يستجيب الله لى ، ويرد العلماء على ذلك بأن الدعاء له شروط . منها أكل الحلال . وقد قال صلى الله عليه وسلم لسيدنا سعد بن أبى وقاص : ((أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة)) _ وإخلاص النية وحسن الظن بالله ، وأن يتضمن الدعاء مصلحة للإنسان ، وألا يكون فى قطيعة رحم . وقد أخرج الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ما من رجل يدعو الله تعالى بدعاء إلا استجيب له ، فإما أن يعجل له فى الدنيا ، وإما أن يؤخره له فى الآخرة ، وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم أو يستعجل ، قالوا يا رسول الله : وكيف يستعجل ؟ قال : يقول دعوت فما استجاب لى)) . وقد روى الإمام أحمد ابن حنبل عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله عليه وسلم : ((من لم يدع الله عز وجل غضب عليه))

.. وإذا رجعنا إلى كتاب الله عز وجل نرى أن ساداتنا الأنبياء والمرسلين سألوا الله فاستجاب لهم ، وخرق لهم الأسباب ، ونرى كذلك أن الله استجاب لغيرهم من عباده الصالحين وأوليائه المقربين وإلى حضراتكم بعض الأمثلة :

- فقد حكى الله أن سيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام دعا ربه فى كبر سنه فقال : (رب هب لى من الصالحين * فبشرناه بغلام حليم)^١ . وحكى الله عن زوجته السيدة سارة عليها السلام فقال تعالى :

^١ - الآيتان ١٠٠ ، ١٠١ من سورة الصافات

(وامراته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب * قالت ياويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخاً إن هذا لشيء عجيب * قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد)^١ .

- وكذلك حكى الله ما كان من استجابته تعالى لدعاء سيدنا زكريا عليه السلام فقد قال تعالى : (كهيعص * ذكر رحمة ربك عبده زكريا . إذ نادى ربه نداء خفياً * قال رب إنى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك ربى شقياً * وإنى خفت الموالى من ورأى وكانت امرأتى عاقراً فهب لى من لدنك ولياً * يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً * يا زكريا أنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً * قال رب أنى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً . قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً)^٢ .

- وحكى الله ما كان من أمر امرأة عمران رضى الله عنهما فقال تعالى : (إذ قالت امرأت عمران رب إنى نذرت لك ما فى بطنى محرراً فتقبل منى إنك أنت السميع العليم * فلما وضعتها قالت ربى إنى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإنى سميتها مريم وإنى أعيذها وذريتها من الشيطان الرجيم * فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسناً وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا

^١ - الآيات من ٧١ - ٧٣ سورة هود .

^٢ - الآيات من ١ - ٩ سورة مريم .

قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب)^١ .
 - وقص الله تعالى علينا فى سورة الكهف قصة أهل الكهف الذين لجأوا إليه فى حماية عقيدتهم فقال تعالى : (أم حسبتم أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً * إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لندك رحمة وهى لنا من أمرنا رشداً * فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عدداً * ثم بعثناهم لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً * نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى)^٢ .
 واعجب كيف أنامهم الله ثلاثة قرون أو يزيد ، ثم قاموا بعد هذه القرون فقالوا : (لبثنا يوماً أو بعض يوم)^٣ . وقد انطوت القرون بقدرة الله فى نظرهم حتى ظنوا ساعات معدودات .
 وقد أرشدنا الله تعالى إلى دعوات ندعوه بها سبحانه ، وذلك فى مثل قوله تعالى : (فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وما له فى الآخرة من خلاق * ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار * أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب)^٤ ، وفى قوله : (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل

١ - مآيات من ٣٥ - ٣٧ سورة آل عمران .
 ٢ - الآيات من ٩ - ١٣ سورة الكهف .
 ٣ - مآية ١٩ سورة الكهف .
 ٤ - الآيات ٢٠٠ - ٢٠٢ سورة البقرة .

علينا إصرًا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين^١ .

وفى مثل قوله تعالى : (إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب * الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب النار * ربنا إنك من تدخل النار فقد أجزيتنا وما للظالمين من أنصار * ربنا إننا سمعنا مناديا ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنوا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار * ربنا وآتتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد * فاستجاب لهم ربهم أنى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضهم من بعض)^٢ .

وفى قوله تعالى : (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم)^٣ وفى قوله تعالى فى شأن الوالدين : (وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا)^٤ (٤) .
وعلمنا الله سبحانه وتعالى فيما قصه علينا من أنباء الرسل عليهم الصلاة

^١ - الآية ٢٨٦ سورة البقرة .

^٢ - الآية من ١٩٠-١٩٥ سورة آل عمران .

^٣ - الآية ١٠ سورة الحشر .

^٤ - الآية ٢٤ سورة الإسراء .

والسلام أن ندعوه سبحانه في أمر آخرتنا كما ندعوه في أمر دنيانا فقال على لسان سيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام (ولا تحزنى يوم يبعثون * يوم لا ينفع مال ولا بنون * إلا من أتى الله بقلب سليم)^١

وقال تعالى على لسان سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام : (رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين)^٢

وقد جاء فى وصف عباد الرحمن قوله تعالى : (والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما)^٣ .

وكذلك علمنا الله أن ندعوه سبحانه وتعالى عند الشدائد بيقين الموقنين ، وهم أقوياء الثقة فى الله سبحانه وتعالى ، فقد حكى الله ما كان من طالوت وجنوده حين أرادوا قتال جالوت وجنوده فقال على لسان المؤمنين المستعنيين بالله سبحانه وتعالى (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين * ولما برزوا الجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين * فهزمهم باذن الله وقتل داود جالوت وأتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولو دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين)^٤

وحكى الله ما كان من استغاثة الصحابه الكرام فى غزوة بدر

^١ - الآيات ٨٧ - ٨٩ سورة الشعراء .

^٢ - آية ١٠١ سورة يوسف .

^٣ - آية ٦٥ سورة الفرقان .

^٤ - الآيات ٢٤٩ - ٢٥١ سورة البقرة .

الكبرى فقال تعالى (إذا تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين * وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم)^١ . وقد رفع مولانا رسول الله يديه فى دعائه وأطال حتى سقط رداؤه عن منكبيه ورده إليهما سيدنا ابو بكر الصديق ، فقد روى مسلم عن ابن العباس قال حدثنى عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى اله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مد يديه ، فجعل يهتف بربه ويقول : (اللهم أنجز لى ما وعدتنى ، اللهم آتنى ما وعدتنى ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد فى الأرض ، فما زال يهتف بربه ماداً يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ، ثم التزمه من ورائه ، وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك ، فإنه سينجز لك ما وعدك ، فانزل الله عز وجل (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين) فأمده الله بالملائكة فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين . وروى أنه صلى الله عليه وسلم نام نومة وهو فى العريش ثم انتبه وقال : (يا أبا بكرأتاك نصر الله ، هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع) .

وعلمنا الله كذلك أن نسأله التوفيق لشكره على نعمه الظاهرة والباطنة التى نتقلب فيها من عطائه فقال تعالى (ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا

^١ - الآيتان ٩ - ١٠ سورة الأنفال .

حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لى فى ذريتى إنى تبت إليك وإنى من المسلمين * أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم فى اصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون)^١ .

وقد نزلت هذه الآيات فى شأن سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه لأن الله تعالى من عليه وعلى والديه بالإسلام ، ولم يقع ذلك لغيره من ساداتنا المهاجرين فقد رضى الله عنه فضل الله عليه فى ذلك وسأل الله أن يوزعه شكر ما أنعم الله به عليه .
وكذلك طلب سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام أن يوزعه شكر نعمه الله عليه وعلى والديه فقال تعالى : (حتى إذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون * فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين)^٢ .

وعلمنا الله أيضا أن نبادر بالتوبة والاستغفار إن زلت أقدامنا فى معصية الله ، وذلك فيما حكاه عن أبى البشر سيدنا آدم عليه

^١ - الآيتان : ١٥ و ١٦ سورة الأحقاف .

^٢ - الآيتان ١٨ و ١٩ سورة النمل .

الصلاة والسلام وأم البشر عليها السلام فقد أكلوا من الشجرة التي نهاهما الله عنها ، فلما بدت لها سوءاتهما بعد الأكل من الشجرة خجلا من الله وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة واستغفرا ربهما وقالوا فيما حكاها الله عنهما (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)^١ . وقد قبل الله هذه التوبة وقال تعالى في شأنها (ثم اجتباها ربه فتاب عليه وهدى)^٢ .

وينعى الله تبارك وتعالى على أهل الكفر أنهم يلجأون إلى الله عند الشدة فإذا فرجها عنهم عادوا لعتوهم وكفرهم فقال الله تعالى في هذا الشأن (وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا)^٣ .

كما قال تعالى (وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضره مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعلمون)^٤ .

وكذلك علمنا الله في سورة الفاتحة ، ، وهي أم الكتاب أن نبدأ بحمده والثناء عليه وإفراده بالوحدانية ، ثم نسأله سبحانه وتعالى أن يهدينا إلى الصراط المستقيم وهو صراط الذين أنعم عليهم سبحانه وتعالى من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . فقال تعالى فسورة الفاتحة التي نقرأها في كل ركعة من ركعات الصلاة : (الحمد لله

١ - الآية ٢٣ سورة البقرة .

٢ - الآية ١٢٢ سورة طه .

٣ - الآية ١٦٧ سورة الإسراء .

٤ - الآية ١٢ سورة يونس .

رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين * إياك نعبد وإياك نستعين * اهدنا الصراط
المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) .

وهذا النهج الذى رسمه الله لنا فى سورة الفاتحة ينهجه ملائكة السماء من حملة العرش
والطائفين حوله ، فقد حكى الله عنهم فقال تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون
بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين
تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم * ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح
من آبائهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم . وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد
رحمته وذلك هو الفوز العظيم)^١ .

فقد بينت هذه الآيات الكريمة أن الملائكة الأطهار سبحوا أولا بحمد ربهم وآمنوا به ، ثم سألوا
الله المغفرة للذين آمنوا .

وإذا رجعنا إلى ما دعا به سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام نجد أنه بدأ بالثناء على الله
وبحمده تعالى ، كما حكى الله عنه فى قوله تعالى (ربنا إنك تعلم ما نخفى وما نعلن وما
يخفى على الله من شئ فى الأرض ولا فى السماء الحمد لله الذى وهب لى على الكبر
إسماعيل وإسحاق إن ربي لسميع الدعاء * رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل
دعاء *)

ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب)^٢ . كما أن الله حكى ما قاله سيدنا إبراهيم
عليه الصلاة والسلام فقال تعالى (الذى خلقنى

^١ - الآيات ٧-٩ سورة غافر .

^٢ - الآيات: ٣٨ - ٤١ سورة إبراهيم .

فهو يهدين * والذى يطعمنى ويسقيني * وإذا مرضت فهو يشفين * والذى يميئنى ثم يحين *
والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين * رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين * واجعل
لى لسان صدق فى الآخرين *

واجعلنى من ورثة جنة النعيم)^١ وإنما قال الخليل عليه الصلاة والسلام الذى والذى والذى ..
إلخ محبة فى الله وثناء عليه : وقد استجاب الله له وجعل له لسان صدق فبعث إلى الأمة
المحمدية سيد الرسل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو من ذريته ، فدعا إلى ملته ، وهو
ما يشير إليه تعالى فى قوله (قل اننى هدانى ربهى إلى صراط مستقيم ديننا قيما ملّة إبراهيم
حنيفا وما كان من المشركين)^٢ .

كما أن المؤمنين والمؤمنات يذكرونه فى التشهد قبل الخروج من الصلاة والسلام .
وحكى الله كذلك ما دعا به سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل وهما بينان الكعبة ، فقال تعالى
(وإذا يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم * ربنا
واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم
* ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت
العزیز الحكيم)^٣ . فانظر كيف قرن الدعاء بالثناء

^١ - الآيات ٧٨ - ٧٥ سورة الشعراء .

^٢ - آية ١٦١ سورة الأنعام .

^٣ - الآيات : ١٢٧ - ١٢٩ سورة البقرة .

على الله فى قوله عليه الصلاة والسلام مخاطباً ربه (إنك انت السميع العليم) وفى قوله (إنك أنت التواب الرحيم) وفى قوله (إنك أنت العزيز الحكيم) وذلك من أدب أهل الكمال من الرسل الكرام عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين . وقد استجاب الله من فضله دعوة سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل ، فكان من ذريتهما المسلمون العرب ، وأرسل الله منهم وإليهم أعظم الرسل شأنًا وهو سيدنا ومولانا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم . ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول : (انا دعوة أبى إبراهيم) . كما كان عليه الصلاة والسلام يقول : (انا ابن الذبيحين) يشير بذلك إلى سيدنا إسماعيل عليه الصلاة والسلام وهو جده الأعلى ، وإلى أبيه المباشر سيدنا عبد الله بن المطلب عليه السلام .

وقد أمر اله تعالى نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام أن يدعو لأصحابه ، وذلك فى قوله تعالى : (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم * خذ من أموالهم صدقه تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم)^١ . فقوله تعالى (وصل عليهم) أى أدع لهم لأن دعوتك لهم تطمئن بها قلوبهم . وقد نزلت هذه الآيات فى شأن بعض

(١) - الآيتان ١٠٢ ، ١٠٣ سورة التوبة .

المتخلفين عن الخروج معه صلى الله عليه وسلم إلى غزوة تبوك ، ثم ندموا ، وقيل كان عددهم عشرة ، وقيل ثمانية ، وقيل خمسة ، وقيل
 ثلاثة ، وقد ندموا على تخلفهم وقالوا : (والله لنربطن أنفسنا بالسواري^١ ، ولا نطلقها حتى يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو الذى يطلقنا ويعذرنا ، فربطوا أنفسهم فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم مر بهم فقال : (من هؤلاء ؟ فقبل هؤلاء تخلفوا وعاهدوا الله الا يطلقوا أنفسهم حتى تطلقهم أنت وترضى عنهم ، فقال : وأنا أقسم بالله أنى لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى أوامر بإطلاقهم رغبوا عنى وتخلفوا عن الغزو معى ومع المسلمين ، فأنزل الله فى شأهم ما تقدم . ولما أطلقوا قالوا : يا رسول الله هذه أموالنا التى خلفتنا عنك ، خذها فتصدق بها وطهرنا واستغفر لنا ، فقال : ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئاً فأنزل الله تعالى قوله : (خذ أموالهم ... الآية) .

وقد أخذ صلى الله عليه وسلم ثلث أموالهم لأن تصدقهم لم يكن أداء للزكاة الواجبة وإنما كفارة للذنب الذى صدر منهم ، وقد أنفق صلى الله عليه وسلم ما أخذه منهم على المحتاجين ، ويسن لمن أذنب أن يتصدق على الفقراء والمساكين كفارة لذنبه .
 وفى حين أن الله تعالى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو

^١ - السواري : أى الأعمدة .

لهؤلاء المتخلفين : نهاه تعالى عن أن يدعو للمتخلفين عن نفاق في قلوبهم كما نهاه عن أن يقوم على قبر أحد منهم ، وذلك ما يحكيه قوله تعالى (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدون بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون * فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون * فإن رجعت الله إلى طائفة منهم فاستئذنونك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدواً إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين * ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون)^١ . وكما يدعو الفاضل للمفضول ، كما دعا مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين ، فكذلك يدعو المفضول للفاضل يدل على ذلك أن الله تعالى أمرنا أن نصلى ونسلم على مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في قوله تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) .

والصلاة من الله تعالى معناها فيضه ونفحاته على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهي متوالية عليه على الدوام . والصلاة من الملائكة دعاء بزيادة الفيض ، وكذلك الصلاة من المؤمنين طلب المزيد من نفحات الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ، لأننا نحن المؤمنين لا نستطيع مكافأته صلى الله عليه وسلم على الإيمان الذي سعدنا به نحن وآباؤنا وسلفنا وخلفنا إلا بالدعاء

^١ - الآيات ٨١ - ٨٤ من سورة التوبة .

الذى أمرنا الله به فنقول فى التشهد الأخير حين نصلى (اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم) أو كما نقول فى غير الصلاة : (اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد عدد ما فى علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله) .

أو (اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد كما تحب وترضى له) أو غير ذلك من الصيغ الكثير التى لا حصر لها .

- وقد استأذن سيدنا عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أداء العمرة فأذن له وقال له صلى الله عليه وسلم بعد أن أذن له : (لا تنسنى يا أذى من دعائك) ويوجهنا الله سبحانه وتعالى إلى الاعتصام به ومعناها الثقة به سبحانه والتوكل عليه والإستناد إليه ، فىقول جل جلاله (واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم الموالى ونعم النصير)^١ ، كما يقول تعالى (ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم)^٢ وكان من دعوات رسول الله فى الطائف : (اللهم إليك أشكو ضعف قوتى وقله هيلتى وهوانى على الناس ، يا أرحم الرحمين . أنت رب المستضعفين وأنت ربي ، إلى من تكلنى ، إلى بعيد يتجهمنى^٣ أم عدو ملكته أمرى إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى ، ولكن عافيتك هى أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بى غضبك أو يحل على شخطك . لك العتبى^٤ حتى ترضى ولا حول ولا قوة

١- آية ٧٨ سورة الحج .

٢- آية ١٠١ من سورة آل عمران

٣- يتجهمنى : يستقبلنى بوجه كربه .

٤- لك العتبى : أسترضيك حتى ترضى .

إلا بك) فهو صلى الله عليه وسلم فى هذه الإستغاثه معتصم بربه ولا جئ إليه ولا نذ به وواتق فيه .

. ويحكى سيدى الإمام أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه أنه حين ذهب إلى أستاذه الإمام سيدى عبد السلام بن بشيش انتظره خارج المغارة التى يتعبد فيها فى الجبل ، فسمعه يقول وهو داخل المغارة : (اللهم إن قوما يسألونك أن تسخر لهم خلقك فسخرت لهم خلقك فرضوا منك بذلك) وأنا أسألك اعوجاج الخلق على حتى لا يكون ملجئ منهم إلا إليك ، فقلت فى نفسى : أنا الذى أدعو وأقول رب سخر لى خلقك ، ولما حان وقت صلاة الصبح استأذنت عليه فأذن لى ، ودخلت المغارة وصليت معه فقلت له بعد الصلاة : ياسيدى سمعتك البارحه تقول : اللهم ان قوما سألوك أن تسخر لهم خلقك فسخرت لهم خلقك فرضوا منك بذلك وأنا أسألك اعوجاج الخلق على حتى لا يكون ملجئ منهم إلا إليك) فقال : يا بنى عوض ما تقول يارب سخر لى خلقك قل يارب كن لى ، أترى إذا كان الله لك هل ينقصك شئ ؟ فما هذه الجبانه (ضعف اليقين) فانظروا كيف رفع سيدى الإمام بن بشيش همة تلميذه فى الدرس الأول من الأسباب إلى المسبب ، وهذا يدل على حسن ظنه به وهو ما حققه الله تعالى فصار سيدى أبو الحسن الشاذلى إماما يشار إليه بالبنان فى طول الأزمان ، ويقول سيدى وشيخى الشيخ على عقل رضى الله عنه فى إلهامه الفورى نقلته عنه :

واعتصامى بالله طول حياتى
علم النفس أن تذوق هناها

- هذا ويبين الله تعالى ما طبع عليه الإنسان من عجلة تدعوه أحياناً إلى الدعاء على نفسه أو على أهله بالشر، وذلك في قوله سبحانه (ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولاً)^١ ولكن الله الرؤوف بخلقه لا يستجيب له في دعاء الشر ، ويدل على ذلك قوله عز وجل (ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى إليهم أجلهم فنذر الذين لا يرجعون لقاءنا في طغيانهم يعمهون)^٢ .

وقد دعا كفار مكة فقالوا فيما حكى الله عنهم (وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم * وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون)^٣ فلو أن الله تعالى أجابهم إلى مادعوا به لا ستأصلهم ، ولكنه لم يفعل لوجود مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم ، وقد جرت عادة الله تعالى ألا يستأصل أمه من الامم إلا بعد خروج نبيها والمؤمنون منها . فوجوده صلى الله عليه وسلم كان رحمة لهم ، ولكنه بعد أن خرج من بينهم مهاجراً إلى المدينة المنورة قاتلهم بأمر الله وتم له النصر عليهم ، ثم دخل مكة فاتحاً ، واستقر الإسلام بعد ذلك والله الحمد والمنة .

. ويشجع الله تعالى عباده على الاستغفار إذا وقعت منهم ذنوب فيقول تعالى مثلاً (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات

^١ - آية ١١ سورة الإسراء .

^٢ - آية ١١ سورة يونس .

^٣ - الآيتان ٣٢ ، ٣٣ من سورة الأنفال .

والأرض أعدت للمتقين * الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين * والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم وذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعملون * أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين (١) .

- وقد كان مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عصمته يستغفر الله تعالى ليسن للمؤمنين الاستغفار ، وكان صلى الله عليه وسلم مع عصمته من الذنوب صغيرها وكبيرها يقول : أيها الناس توبوا إلى الله فإنى أتوب إليه فى اليوم مائة مرة) ، ومن صيغ استغفاره صلى الله عليه وسلم : (اللهم أنت ربي ، لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبي فاغفر لى إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت) :

والاستغفار من الأعمال الصالحة التى يحبها الله سبحانه وتعالى بدليل قوله عز وجل : (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين)^٢ ، وقوله تعالى : (وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون)^٣ ومن عجيب أمر الاستغفار أنه كما ينفع المؤمنين فى دينهم ينفعهم كذلك فى دنياهم ، وذلك واضح فيما حكاه الله عن سيدنا نوح عليه السلام فى قوله تعالى : (وإنى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا إصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً * ثم إنى دعوتهم جهاراً * ثم إنى أعلنت

١ - الآيات ١٣٣ - ١٣٦ سورة آل عمران .

٢ - الآية ٢٢٢ سورة البقرة .

٣ - الآية ٣١ سورة النور .

لهم وأسرت لهم إسرارا فقلت اسنغفروا واربكم إنه كان غفارا * يرسل السماء عليكم مدرارا *
ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا)^١ .

.. وقد رأى أبو نواس بعد موته فى المنام فقال له الرأى فى المنام : يا أبا نواس : ما فعل
الله بك ؟ قال : غفر الله لى ، فقال له : بماذا ؟ قال : بأبيات أربعه من الشعر قلتها فى
التوبة ، قيل : فما هى ؟ قال : إنكم تجدونها مكتوبة فى ورقه تحت الوسادة التى كنت أنام
عليها ، فطلبوا الورقة فكانت فيها هذه الأبيات :

يارب إن عظمت ذنوبى كثرة	فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسن	فبمن يلوذ ويستجير المجرم
ادعوك ربي كما أردت تضرعا	فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم
مالي إليك وسيلة إلا الرجا	وجميل عفوك ، ثم إنى مسلم

. وقد حكى الإمام العتبي (وهو من شيوخ الإمام الشافعى) فقال : إن أعرابيا وقف على قبر
النبي صلى الله عليه وسلم وقال : ياسيدى يارسول الله إن الله انزل عليك قرآنا آمنا به ، وجاء
فى القرآن الكريم قوله تعالى : (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفرلهم
الرسول لوجدوا الله توابا رحما) وها أنذا جئتك مستغفراً الله بين يديك وراجيا أن تشفع لى عند
ربك حتى يغفر الله لى ، ووضع التراب على رأسه ندما وأسفا وقال شعراً :

ياخير من دفنت فى القاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم

^١ - الآيات من ١٢٠٧ سورة نوح .

نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه
 فيه العفاف وفيه الجود والكرم
 وصاحبك فلا أنساهما أبدا
 منى السلام عليكم ما جرى القلم

قال الإمام العتبي : فأخذنى سنه من النوم وأنا فى الروضة الشريفة فرأيت مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام يقول لى : يا عتبي ألحق بهذا الأعرابى وبشره بأن الله غفرله بشفاعتى .

وفى هذا المقام أرجو أن نتوب جميعا إلى الله تعالى فقولوا معى : (تبنا إلى الله ، ورجعنا إلى الله ، وندمنا على ما فعلنا ، وعزمنا على أننا لا نعود إلى المعاصى أبدا ، وبرئنا من كل دين يخالف دين الإسلام ونشهد أن لا اله الا الله وأن سيدنا محمداً رسول الله ، عليهما نحيا وعليهما نموت وعليهما نبعث إن شاء الله)

. ثم إنى ختاما للمحاضرة أدعو بالدعاء الذى كان يدعو به شيخ طريقتنا وإمامنا الأكبر سيدى الحاج محمد إنى خليل رضى الله عنه وأرضاه وهو : (اللهم بحاه نبيك المصطفى ، وحبيبك المجتبى ، وولييك المرتضى ، وأمينك على وحي السماء ، سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ، نسألك أن تغفر ذنوبنا ، وتستتر عيوبنا ، وتكتب لنا عندك براءة وعتقا من النار ، وأمنا من العذاب وجوازا على الصراط . وطريقا إلى الجنة وعاقبة إلى الخير ، اللهم توفنا يا إلهى بكرمك مسلمين مؤمنين موحدين وألحقنا بالصالحين . آمين)
 وأشكر لكم حسن استماعكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛

حسن كامل الملاطوى